Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الباحثون من بعده فقد جعلوا مثل هذا البحث طريقا ممهداً يتيسر فى كل حال إذ يكفى عندهم لدراسة الشعر استخراج صورة للشاعر يوقعون عليها بشعره ، ويبدأ بعضهم البحث فى حياة الشاعر حتى إذا وصل إلى شعره فترت همته وذهبت عنه حرارة البحث .

- ٦ -

ودعم الأستاذ العقاد بشخصه وبكتاباته حديثا آخر عن الشاعر باعتباره ممثلا لعصره . وكان الحديث عن العصر بظروفه وملابسانه المختلفة قاسماً مشتركاً فى دراساته عن الشعراء . نقرأ ذلك فى دراسنه عن ابن الرومى وعمر بن أبى ربيعة وجميل بثينة وأبى نواس من القدماء ، ونجده فى دراسانه عن « شعراء مصر وبيئاتهم » . والأمر أوضح من أن يشار إليه فى هذا الكناب الأخير الذى تناول فيه عدداً من الشعراء منذ مطلع النهضة وأكثرهم من معاصريه .

وهذا نموذج من تحول الفكرة إلى نمط عند الأستاذ العقاد نفسه ، فهو يقدم لعصر ابن الرومى بما ذكره تشارلز ديكنز فى مقدمة قصته المعروفة « قصة مدينتين » يقول : « كان أحسن الأزمان وكان أسوأ الأزمان ، كان عصر الحكمة وكان عصر الجهالة ، كان عهد اليقين والإيمان وكان عهد الحيرة والشكوك ، كان أوان النور وكان أوان الظلام ، كان ربيع الرجاء وكان زمهرير القنوط . بين أيدينا كل شىء وليس بين أيدينا شىء قط ، وسبيلنا جميعا إلى سماء عليين ، وسبيلنا جميعا إلى قرار الجحيم . تلك أيام كأيامنا هذه التى يوصينا الصاخبون من ثقاتها أن نأخذها على علاتها ، وألا نذكرها إلا بصيغة المبالغة فيما اشتملت عليه من طيبات ومن آفات[١٩] » .

وقد عاد الأستاذ العقاد وذكر أن الوصف نفسه بعبارات تشارلز ديكنز نفسها ينطبق أتم الانطباق على الزمن الذى عاش فيه هو فى مصر المعاصرة[٢٠] .

(١٩) العقاد ابن الرومى حياته من شعره ص ٩ . المكتبة التجارية القاهرة . ويدرك الباحث أن حديث العقاد عن عصر ابن الرومى كان شائكا فهو يتحدث عن الانحلال ثم يعود الى اثبات التدين ، ويتحدث عن الزراية بالعلم والعلماء ثم يعود لاثبات علو شأنهما . وحيرته أمام نص لابن قتيبة من أدب الكاتب يذم فيه عصره خير دليل على صعوبة البت فى مثل هذه الأمور واتخاذها سبيلا لدرس الشعر . يقول العقاد معقبا على كلام ابن قتيبة « لم يصب كل الصواب ولم يخطىء كل الخطأ » . راجع ابن الرومى حياته من شعره ص ٢٨ .

(٢٠) راجع العقاد ناقدا . د . عبد الحى دياب ص ٧١ الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة .